Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

عنوان المقال : تمثلات الفكر النسوي– اركيولوجيا الحجاب – في الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة باللغة الأجنبية

Mohammed bouchakour
Abbas Laghrour university Khenchela
E-MAIL : bouchakour.mohammed@univ-khenchela.dz
SOUHEILA HARKATI
MOHAMED BOUDIAF UNIVERSITY MSILA
E-MAIL: SOUHEILA.HARKATIi@univ-Msila.dz

الملخص:

تنطلق النسوية في علاقتها مع الدين من محاولة الكشف عن التحيز الذكوري الكامن في ثنايا المعتقدات والممارسات الدينية، وتسعى إلى إعادة صياغة هذه المعتقدات للتحرر من وجهة نظرها من هذا التحيز المهيمن على الدين، وتعتقد النسويات أن الحجاب هو أحد تمظهرات هذه الممارسات الذكورية في المجتمعات العربية، ولم يخرج الخطاب السردي النسوي الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية من بوتقة هذه الايديولوجيا، فالكاتبات النسويات الجزائريات اتخذن موقفا رافضا له، بل والنظر إليه نظرة ازدراء و احتقار، وربطه بالمرجعيات الأبوية وبالفكر الأصولي، وبما تحمله هذه المرجعيات في نظر الفكر النسوي من مفاهيم الاضطهاد، والعنف ضد المرأة . وهذا ما سنقف عليه من خلال عرض بعض المواقف الرافضة لشعيرة الحجاب كمقدس ديني، وفرض فقهي وشرعي في رواية بوابة الذكريات لأسيا جبار، ورواية المتمردة لمليكة مقدم

مقدمة :

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

تنطلق النسوية في علاقتها مع الدين من محاولة الكشف عن التحيز الذكوري الكامن في ثنايا المعتقدات والممارسات الدينية، وتسعى إلى إعادة صياغة هذه المعتقدات للتحرر من وجهة نظرها من هذا التحيز المهيمن على الدين، وبذلك حاولت تيارات الفكر النسوي في الغرب عبر جميع خطاباتها الأيديولوجية ومؤسساتها الفكرية إلى تفكيك نصوص الكتاب المقدس في اللاهوت المسيحي، ويرجع ذلك إلى طبيعة السياقات الدينية، والفكرية والاجتماعية السائدة آنذاك في الغرب، وذلك بالتأكيد على أن الدين هو النظام المؤسس لمركزية الذكورة، وإقصاء المرأة وتغييبها تاريخيا، مما أدى إلى نشوء حركات نسوية ثورية ترفض المركزية الذكورية، والاعتقاد بأن الدين قد تشكل عبر الزمن من زاوية رؤية رجولية، وقد عرفت الحركة النسوية الغربية ظهور اتجاهات، وتيارات اهتمت بالدعوة إلى إعادة تأويل النصوص الدينية أو ما أطلق عليه نقد الهرمنيوطيقا الدينية، وقد تأثرت الحركة النسوية في العالم العربي، والإسلامي بتوجهات النسوية الغربية، وتبنت مواقفها الراديكالية من خلال بلورة خطاب نسوي ديني قائم على أسلمة مصطلحات تستعار من الفكر النسوي الغربي، والعالمي وهذا الانكباب على دراسة التراث الديني الإسلامي من منظور نسائي يشبه كثيرا ما يعرف في الثقافات الأخرى الدينية باللاهوت النسوي المسيحي، فركزت النسوية في الوطن العربي والاسلامي على نقد الخطابات الدينية، والمؤسسات الفقهية، وتفكيك أصولها، وأبنيتها من أجل الكشف عن نظامها والمسكوت عنه فيها، وإعادة بناء خطاب جديد يخدم المرأة، ويحررها من كل أشكال القهر المسلطة عليها باسم الدين، وأدبياته الفقهية، وقد استغل تقويض الخطاب الديني مساحات واسعة من المتون السردية النسوية الجزائرية، وذلك لارتباط الدين بشكل وثيق بالبنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

الجزائري المحافظ، ونظرا لما يحاط الدين من تقديس واحترام تمس المعتقدات والشعائر والمقدسات المكانية والزمانية، وقد توخت الكاتبات الحذر أثناء الخوض فيه، ورغم ذلك فإننا نلمس حضور تيمة الدين الذي تناولته الكاتبات الجزائريات وفق منظورهن الإيديولوجي النسوي، ومحاولة تقويض مرجعياته فاعلا ومؤثرا. وهذا ما سنقف عليه من خلال عرض بعض المواقف الرافضة لشعيرة الحجاب كمقدس ديني وفرض فقهي وشرعي هذه الورقة البحثية بالإجابة على الإشكاليات التالية:

1-كيف حاولت النسوية أن تؤسس لخطاب ديني جديد رافض لمؤسسة الحجاب الشرعية بما يتماشى مع تصوراتها وفلسفتها التأويلية في تقويض التحيز والهيمنة الذكورية ؟

2-إلى أي مدى تمكن الخطاب السردي النسوي الجزائري من تقويض مؤسسة الحجاب الشرعي بالتشكيك في مرجعيته الابوية من خلال رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار و رواية المتمردة لمليكة مقدم ؟

3-هل محاولة الكاتبة الجزائرية تقويض الخطاب الديني هو محاولة لتشكيل نص سردي مختلف متعدد الإيديولوجيات والقراءات الثقافية والمعرفية ؟ أو هي مجرد تقويض لسلطة الرجل الدينية ومرجعياته الرمزية؟

1_الدين في منظور الفكر النسوي:

تنطلق النسوية في علاقتها مع الدين من محاولة الكشف عن التحيز الذكوري الكامن في ثنايا المعتقدات والممارسات الدينية، وتسعى إلى إعادة صياغة هذه المعتقدات للتحرر من وجهة نظرها من هذا التحيز المهيمن على الدين، فإذا

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

كانت النسوية ينظر إليها على أنها" كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة، واستجواب، أو نقد، أو تعديل النظام السائد الذي يجعل الرجل هو المركز وهو الإنسان، ويجعل المرأة جنسا ثانيا أو آخر في منزلة أدنى، فتفرض عليها حدود وقيود، وتمنع عنها إمكانات للنماء والعطاء، فقط لأنها أنثى، لتبدو الحضارة في شتى جوانبها انجازا ذكوريا خالصا يؤكد سلطة الرجل وتبغيته، أو هامشية المرأة"[1]، وبذلك حاولت تيارات الفكر النسوي في الغرب عبر جميع خطاباتها الأيديولوجية ومؤسساتها الفكرية إلى تفكيك نصوص الكتاب المقدس في اللاهوت المسيحي، ويرجع ذلك إلى لطبيعة السياقات الدينية، والفكرية والاجتماعية السائدة آنذاك في الغرب وذلك بالتأكيد على أن الدين هو النظام المؤسس لمركزية الذكورة، وإقصاء المرأة وتغييبها تاريخيا، ونظرت النسوية إلى المؤسسات الدينية على أنها إحدى العوارض الذكورية التي تقف دون تطور المرأة بل تساهم في شرعنة حصارها، وتغييبها فكريا وثقافيا، وجسديا" مما أدى إلى نشوء حركات نسوية ثورية ترفض المركزية الذكورية، والاعتقاد بأن الدين قد تشكل عبر الزمن من زاوية رؤية رجولية، فضلا عن التنديد بأساليب، وأشكال هذه الهيمنة، ووسائل القهر، وهنا توجه الانتقادات إلى المجتمع العربي الذي أنتج خطابا إسلاميا متشددا "[2]، وتطرح النسوية فكرا نقديا متشددا للمنظومة الدينية من منطلق الكشف عن التحيزات الذكورية في ثنايا المعتقدات، والممارسات الدينية، وقد عرفت الحركة النسوية الغربية ظهور اتجاهات، وتيارات اهتمت بالدعوة إلى إعادة تأويل النصوص الدينية أو ما أطلق عليه نقد الهرمنيوطيقا الدينية، ذلك أن "النقد النسوي للنصوص الدينية بدا يتزايد تزايدا مستمرا، ومن أشهر أعلام النسوية المتخصصات في دراسة الكتاب المقدس واللائي يكتبن في إطار تقاليد العقيدة المسيحية إليزابيث شوسلر

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

فيورينزا Elisabeth Schüssler Fiorenza ، التي تحاول من خلال ممارسة ما تسميه هرمنيوطيقا الشك الكشف عن عملية الرقابة، والتنقيح التي كثيرا ما تستغل للحفاظ على التقاليد الذكورية في المسيحية، فتشك فيورينزا في كل أشكال التفسير التي تهمش المرأة أو اهتماماتها "[3]، فتعتقد النسوية أن الدين متداخل مع البنيات الأبوية وطرق التفكير الإنساني، وهذا ما يضفي بدوره مشروعية على الممارسات الذكورية الثقافية، والاجتماعية والرمزية المرتبطة بالمرأة.

ولقد تحدت النسويات في الغرب كل المؤسسات الدينية بتبنيها خطابا جديدا يرفض إقصاء المرأة، واعتبارها جنسا ثانيا بمسوغات دينية، وذلك بعد دعوتها إلى لاهوت نسوي جديد يخدم مصلحة المرأة، ويحقق لها قيم العدل والمساواة، هذا اللاهوت النسوي يقوم على "تفكيك التيولوجيا الذكورية، وكشف تحيزه الجندري إلى إعادة بناء تيولوجيا جديدة نسائية تنتجها النساء أنفسهن، ونسوية تخدم طموحات النساء، وتطلعاتهن إلى العدالة، والمساواة والتحرر...وهذه الرسالة تقوم على حركتين معرفتين، حركة التفكيك، وهدفها كشف الأصول الذكورية الباترياركية للثقافة الدينية بكل عناصرها، وحركة إعادة بناء فهم ومعرفة دينية جديدة"[4]، وقد تأثرت الحركة النسوية في العالم العربي، والإسلامي بتوجهات النسوية الغربية، وتبنت مواقفها الراديكالية "من خلال بلورة خطاب نسوي ديني قائم على أسلمة مصطلحات تستعار من الفكر النسوي الغربي، والعالمي وهذا الانكباب على دراسة التراث الديني الإسلامي من منظور نسائي يشبه كثيرا ما يعرف في الثقافات الأخرى الدينية باللاهوت النسوي المسيحي أو اليهودي"[5]، فركزت النسوية في الوطن العربي والاسلامي على نقد الخطابات الدينية، والمؤسسات الفقهية، وتفكيك أصولها، وأبنيتها من أجل الكشف عن نظامها

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

والمسكوت عنه فيها، وإعادة بناء خطاب جديد يخدم المرأة، ويحررها من كل أشكال القهر المسلطة عليها باسم الدين، وأدبياته الفقهية .

ولا يخفى أن أغلب رموز الحركة النسوية العربية، والإسلامية نشأن في بيئة غربية وتلقين تعليمهن في المؤسسات الأكاديمية والثقافية الغربية، والمخابر النسوية الراديكالية لذا فإن "التشابه بين مسار النسوية المسيحية، والنسوية الإسلامية واضح حتى في مستوى التخصصات، والفروع التي تدخل تحت المسمى العام للنسوية الإسلامية، فمثلا قامت النسوية المسيحية على قاعدة إعادة النظر في المقولات الكبرى التي تقوم عليها العقيدة المسيحية، وعلى تأويلية جديدة للكتاب المقدس من وجهة نظر نسوية، قامت النسوية الإسلامية على محاولة فهم مكانة النساء في القرآن أولا "[6].

وقد ارتبطت الدعوة إلى ضرورة إعادة النظر في قيم المنظومة الدينية باعتبارها قيم ذكورية تقصي المرأة بالمد النسوي التحرري في الوطن العربي، والإسلامي وذلك في خطابات وكتابات "رائدات الدعوة إلى تحرير المرأة مثل عائشة تيمور في دعوتها إلى مبدأ القوامة المشروطة بديلا للمطلقة، ونظيرة زين الدين في ردها على القول بنقص عقل المرأة ودينها، وقد انظم إلى هذا الوعي التاريخي النقدي منذ الثمانينات من القرن المنصرم منظور نسوي/ جندري من داخل المنظومة الدينية، إذ تولت النسويات المسلمات منذ الستينات وضع القواعد الأولى للنسوية في المجال العربي الإسلامي مع أعلام مثل نوال السعداوي التي اهتمت بنقد الممارسات الاجتماعية الأبوية، وبتعرية مظاهر التمييز، والقهر التي تعاني منها النساء في الواقع الاجتماعي مع السعي إلى تفنيد كل المسوغات التي برر بها تلك الممارسات، وفاطمة المرنيسي التي ساهمت بحوثها العلمية في تفكيك الأصول

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

الدينية والتراثية الثقافية لأشكال التمييز، والقهر المسلطة على النساء "[7]، غير أن هذه الجهود النسوية في الوطن العربي لم تتبنى رؤية واضحة، وعميقة في تفكيك الخطاب الديني وأشكال التحيز في الثقافة الدينية "وإن غاب عن ذلك السعي التنظير المباشر، والمناهج التحليلية المتعمقة للمصادر الرئيسية، والمسميات من أجل طرح رؤية تجديدية شاملة حول قضايا المرأة في منظومة الفكر والعلوم الدينية "[8].

2_الحجاب بين المقدس الفقهي والرفض النسوي:

تنوعت مقاربات الخطاب النسوي المعاصر للحجاب، منها المقاربة التاريخية المتناولة للأبعاد أو الجذور التاريخية للحجاب الإسلامي، ومنها المقاربة السيميائية المتناولة للدلالات الرمزية للحجاب، ومنها المقاربة النفسية التحليلية الباحثة في الدلالات النفسية في الحجاب.

وترى النسويات أن الحجاب تاريخيا يعود لثقافات قديمة، وليس من الإسلام في شيء، وتتنوع تفسيراتهن بوجود الحجاب ضمن التشريعات الإسلامية، فلا تكتفي بعضهن بافتراض انتقاله إلى الإسلام من الحضارات، والأديان السابقة عليه، بل يعدونه حقيقة أكيدة، وفي ذلك تقول النسوية خديجة صبار "والمؤكد أن الحجاب عرفته الحضارات التي سبقت الإسلام بقرون انطلاقا من فلسفة الإغريق، ومنطقهم، مرورا بأساطير الفرس، وتصوراتهم، وقوفا عند إسرائيليات اليهود، ولاهوت النصارى... ولم يبتكره الإسلام ولم يفرضه على المرأة، بل لا علاقة له به شأنه في ذلك شأن نظام الحريم الذي انتقل لبلاط خلفاء المسلمين عن طريق اليونان والفرس"[9]، وتنظر النسويات إلى الحجاب من منظوره الاجتماعي على أنه

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

شرع لترسيخ التراتبية في العلاقات، والتمييز بين أفراد المجتمع على أساس طبقي جنسي، يكرس الهيمنة الذكورية على المرأة، ويحجب الجسد الأنثوي، وهذا ما ذهبت إليه النسوية آمال قرامي عندما تناولت أثر الحجاب في ترسيخ الطبقية، والتراتبية داخل المجتمع " أن ضبط هيئة الجسد الأنثوي، ومحاصرته بالممنوعات المبررة بالنصوص الدينية لم يكن ملزما لجميع النساء، فقد تباينت مواقف العلماء حول لباس الآمة، وحول ما يعد عورة من جسمها، فذهب بعضهم إلى القول بأن عورة الأمة كالحرة، حاشا شعرها، فمن عادة الإيماء في الحجاز كشف رؤوسهن، في حين أن بعضهم الآخر رأى أنها متى صارت مشتهاة قد وجب أن لا تظهر في إزار واحد، وكان الحسن البصري لا يرى على الأمة خمارا إلى أن تتزوج، أو يطؤها سيدها وبالغ ابن تيمية في هذه المسألة، فاعتبر أن الحجاب إنما أمر به الحرائر دون الإماء "[10].

وبذلك فإن دلالات الحجاب في الخطاب النسوي أصبحت تحيل إلى البعد الجندري الذي يتجاوز البعد الإيديولوجي، إذ يؤكد على الفوارق بين الرجل، والمرأة وفي هذا تقول رجاء بن سلامة " الحجاب أو الخمار أو ما يسمى بالزي الإسلامي، هو عملية وسم جندري للأجساد أكثر منه عملية وسم إيديولوجي، فالزي الإسلامي محاولة لإعادة تنظيم الفوارق بين الرجال، والنساء بإحياء المنع الذي يشطب جسد المرأة، إنه محاولة كذلك لإخلاء الفضاء العام من الرغبة، ولكنها محاولة تؤول إلى الفشل، ولابد وعلى نحو بائس، فانتشار الحجاب يبسط ظلال عالم الحريم على المدينة الحاضرة، واختزال المرأة في كونها أنثى تتبرج يحولانها إلى مواطنة من نوع خاص، لا تتحرك ولا تسعى إلا بما تسمح به آلة التأثيم، والتأثم المكبلة "[11]، كما ترى رجاء بن سلامة أن "وظيفة الخمار التمييزية قد تغيرت من التمييز بين

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

الحرائر، والإيماء إلى التمييز بين النساء، والرجال في عصر أخذت فيه الفوارق الجندرية تضطرب وتمحي"[12].

كما يحمل الحجاب في نظر الخطاب النسوي دلالة سياسية تبين حجم، وانتشار تيارات الإسلام السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، وتنتقد النسوية فريدة النقاش عدم وعي النساء أنفسهن بالطابع الاستغلالي للدعوة للحجاب من قبل التيارات الإسلامية المتبنية لرؤية دونية المرأة بقولها "ملايين النساء اللاتي يندفعن عن وعي، أو بدون وعي إلى ارتداء الحجاب الذي يتجاوز في هذه الحالة كونه زيا بين أزياء، وليصبح شاءت النساء أم أبين رمزا سياسيا متحركا لهذه القوى "[13]، وقد تعرضت الرواية النسوية الجزائرية لإحدى المقدسات الدينية التي تدخل في نطاق الفروض الشرعية، والتي تمس المرأة وهي ارتداء الحجاب الذي فرضه الله عزوجل في ديننا الإسلامي بنصوص قطعية الثبوت، ورغم التسليم بأن الحجاب فريضة من الله لا مجال للاجتهاد فيه، ذلك أن الشريعة الاسلامية الغراء شرعت للمرأة من الأحكام، والضوابط الشرعية ما يصون "شرفها ويحفظ عفتها، وكرامتها، ويبعدها عما يوقعها بالفساد والضلال، وما يسلبها أثمن جوهرة وهبها إياها خالقها، وصانها من كل تهتك ورذيلة، وألزم أولياءها بحفظها وصيانتها، وبالإضافة إلى ما أمرها به ونهاها بصورة خاصة، وأمر بأن يلزموها بستر جسمها عن كل ناظر، ويدها عن كل لامس، وأمرهم أن يلزموها بالحجاب الشرعي، وأن يمنعوها عن كل فاسد، وعابس يدنس شرفها، ويمس كرامتها"[14]، نجد أن المنجز الروائي النسوي الجزائري اخترق بكل جرأة هذا المقدس الديني، كونه رمزا يحمل بعدا جندريا يأسر المرأة، ويكبل حريتها ويغيبها عن مجتمعها.

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

وفي رواية بوابة الذكريات لآسيا جبار تكشف الساردة عن موقف استهزاء، وازدراء للحايك أو ما يعرف بالحجاب الشعبي التقليدي، وهو لباس تحتجب به المرأة في المجتمع الجزائري "والذي يشمل إزارا مكونا من قطعتين: القطعة الأكبر تسمى الحايك والأخرى الحجاب أو العجار ويسمى في الشرق الجزائري الملاية، وهو يستر المرأة من الرأس إلى القدمين مع وضع الحجاب على الوجه، وهو من الأزياء الشعبية التقليدية في كثير من مناطق الجزائر كالعاصمة"[15].

فيندرج الحايك ضمن اللباس الإسلامي التقليدي الذي يحمل بعدا دينيا مميزا للمرأة الجزائرية، فهو مصدر العفة والوقار والإطمئنان والستر، تقول الساردة "في الداخلية، بالكاد نتخلص نحن البنات أو شبه المراهقات من الوشاح والحايك، وكل هذا القناع، بحيث أن المئزر الأزرق المفروض الذي هو بالنسبة إلى الداخليات الأخريات بزة متحملة بصعوبة، فإنه بالنسبة إلينا نحن المسلمات يظل، على خلاف ذلك،أمارة واعدة على تخليص جسمنا البالغ من الحايك "[16]، فلباس الحايك عند الساردة قناع، ورمز للحجب الأنثوي الذي يخنق حريتها ورغبة جسدها في التحرر،بل نظرت إليه على أنه يسبب معاناة شديدة للمرأة، تقول الساردة "كانت فريدة بمثابة سلفنا إن صح التعبير في هذه الطريق الضيقة، التي تواجه المحضورات العريقة، كانت فريدة، التي كنت أتصورها تعاني معاناة شديدة يوميا تتحرر من القماش، وتسوي شعرها في ظلمة قاعة الانتظار"[17]، فتبدي الساردة موقفا معارضا لارتداء الحايك، فشخصية فريدة تتحرر متى قامت بخلعه، متحدية للمقدسات التي تكرس لثنائية الحجب/ العري في المنظومة الذكورية. وبذلك كان على المرأة أن تحتجب في ظل مفاهيم الحجب الذكوري للجسد الأنثوي، فيصبح الحجاب له دلالة رمزية مرتبطة بالسلطة الدينية للرجل التي "تختزل كينونة المرأة

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

بحضورها الجسدي، فهي كائن إيروتيكي مفعم بالإيحاءات الجنسية، وهي توشك أن تفتن وتفتن، وكل ملكاتها وخصالها ليست ذات بال، وهذه الإيديولوجيا التي تحصر مسؤولية الفتنة بالمرأة، والتي تبني على أساسها استراتيجيات المحاصرة، تعفي الرجل من أي مسؤولية إغوائية، أو جنسية، أي من تبعات أي فعل يخل بالنظام القائم"[18].

إن الخطاب النسوي ينظر الى الحجاب كمؤسسة فقهية خانقة لكيان المرأة الوجودي، وبذلك حاولت النسويات تقويض هذه المؤسسة بوصفها" رمزا لمنظومة فكرية أخلاقية تقوم على ضبط حركة الجسد في الزمان والمكان عبر العديد من الأحكام، والفتاوي المقيدة لحرية لمرأة وسلوكها "[19]، تقول الساردة "لقد ظلت فريدة هذه غامضة بالنسبة إلي! تخيلتها في كثير من الأحيان تحت الحايك الصوفي، صيفا أو شتاء، تتجول عبر وسط المدينة، مثل قروية مقنعة أو في هيئة امرأة عمرها ستون سنة جراء هذا الحايك الذي ترتديه المسنات والذي يثقل طيفها "[20]، فالمرأة تواجه أحكام المؤسسات الدينية كوسيلة لتحرير كيانها الأنطولوجي من قبضة الدين كمؤسسة فحولية في رأي الخطاب النسوي حتى ولو بالخضوع إلى حين تحقيق حريتها، وانعتاقها من هذه المنظومة، تقول الساردة "حتى طريقتها في التحجب، بالابقاء على عين واحدة تكاد لا ترى، كي تنير دربها وهي الشبح الأعور...لا شك انها تقول في قرارة نفسها: هذا لا يهم، إن المرارة تتلاشى...هذا القناع الشبحي كان يبدو بمثابة ضريبة غامضة يجب دفعها "[21].

وفي رواية المتمردة لمليكة مقدم تستعرض الكاتبة قضية الحجاب من منظور اجتماعي المقترن بالعنف، ونظرة المجتمع الصحراوي التقليدي للمرأة الغير متحجبة على أنها متمردة وغير خاضعة للبنية الاجتماعية بمرجعياتها المقدسة،

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

فهي كادت أن تقتل لأنها لم ترتد الحجاب ليلة الاحتفال بذكرى أول نوفمبر، تقول الساردة "هناك في الصحراء كنت أبلغ الخامسة عشر من العمر ذات مساء في الفاتح من نوفمبر وهو ذكرى انطلاقة حرب الاستقلال كدت أن أعدم من دون محاكمة، فقط لأنني محجبة، فانغلقت أكثر فأكثر على الكتب كي أحافظ على حياتي من الصدمات "[22]، تربط الساردة بين العنف الذكوري، وارتداء الحجاب، الذي تراه الساردة عبارة عن رمز فحولي لحجب المرأة، وأن المرأة غير المتحجبة في الخطاب الديني توصف بالعهر، بل والفسوق، فالساردة تحاول اختراق الممنوع في المنظومة القيمية للمجتمع الصحراوي المتدين، والمحافظ بخروجها سافرة، تقول الساردة "كنا، أختي الصغيرة وأنا، الوحيدتين غير المحجبتين، وبمجرد أن وصلنا حتى تداعت إلينا كلمات بديئة، وأنفاس مليئة بفضلات الطعام. اندست مجموعة من الشباب الثملين وسط النساء كي تتمركز خلفنا.."[23]، تحاول الساردة تعرية ما تقوم عليه الذهنية الذكورية التي تراقب حركة الجسد الأنثوي متى استطاع التحرر من حريمه الاجتماعي، ووصفه بالفجور والفسق فالحجاب عند الساردة ليس " لباسا أو زيا فقط بل كوكبة من التصرفات، والسلوكيات التي يجرها الهوس والتأثم، ورفض المصافحة والاختلاط، والخلوة، ورفض الزينة، وتأثيم النساء غير المتحجبات، واتهامهن بالبرج والرذيلة "[24]، فالمجتمع ينظر إلى الجسد الأنثوي على أنه يشكل خطرا على كيانه القيمي والأخلاقي، لذا وجب حجبه، فالحجب "يذكر بخطورة جسد المرأة، فهو مصدر اشعاعات دنيوية فاسدة، أي مصدر فتنة، والفتنة هي كل ما يشغل عن الدين، كل ما يفرق بين ثنائي الله والرجل، خليفته الفعلي في الأرض، يشير الحجاب مهما كان شكله إلى ضرورة حجب الجسد الأنثوي قدر المستطاع، ويشير في الوقت نفسه إلى أن المرأة جنس

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

أولا وقبل كل شيء، قبل أن تكون إنسانا أو شخصا أو جسدا يرفض التحدد، أو يبني أنوثته كما يريد، خارج الأنماط الجندرية المحددة سلفا "[25].

تشكك الساردة في جدوى تدابير المنظومة الأخلاقية لترسيخ الفضيلة، وحماية العفة في المجتمع نظرا لإلزام المرأة بالحجاب، واعتبارها مصدرا للفتنة، وتحميلها مسؤولية الانحراف السلوكي الجنسي في المجتمع، تقول الساردة "كنت أقاسي من كلماتهم البذيئة، وأنا أغلي ولكن دون أن أبدي تذمرا لأن دمدمات النساء اللواتي كن حوالينا كانت تتهمنا بكوننا نعرضهن للعار، والسوقية بسبب صفاقتي في حضور الإحتفال عارية في عز الليل. فكل من لا ترتدي حجابا تعتبر عارية إنه التعبير المستعمل"[26]، فتقترن نظرة المجتمع التقليدي إلى غير المتحجبة بالعارية، والفتنة الشيطانية، فتحاول الساردة أن تقوض المفاهيم الفقهية حول شعيرة الحجاب وفق الرؤية النسوية، وهو ما يتوافق مع موقف النسوية العلمانية نجلاء كليك التي ترى أن الحجاب لم يكن فرضا إيمانيا، وإنما كان " من أجل حماية النساء من التحرش الجنسي للرجال، ونظرا لأن النساء يمثلن فتنة شيطانية دائمة بالنسبة للرجال، ولأن هؤلاء لا يعرفون السيطرة على أنفسهم، فإن وظيفة الحجاب هي أن يجعل النساء غير مرئيات، وأن يقصين من الفضاء العام. استراتيجية بارعة مزدوجة بارعة ما تزال فاعلة إلى أيامنا! الحجاب يفصل المؤمنين عن غير المؤمنين، والأفاضل عن الأراذل، والأخيار عن الأشرار"[27].

تكشف الساردة على أن تهمة العار وصف ذكوري يوجه للمرأة طالما لم تلتزم بمؤسسة الحجاب في ظل منظومة فحولية تمارس دور الحامي لحمى الشرف، ولكنها "تحصر الشرف، والفضيلة في جسد المرأة، وفي مجموعة قيم تدور حول علاقتها بجسده وجسد الرجل، وتنبع أساسا من تمييز جوهري بين النساء،

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

والرجال، اقتضته التركيبة الأسرية الأبوية التي قررت هيمنة الرجال على النساء، وعلى أجسادهن ونفوسهن، أي كينونتهن"[28]،فالحجاب يقترن برؤية رمزية ثقافية " تقوم على التباس تجاه رغبات المرأة، فهي شهوانية، فاتنة، ومفتنة وتسأل عن افتتان الرجل بها، وعن افتتانها به، وهو براء من الافتتان، ومحاذيره، وعليها وحدها أن تتخذ التدابير الوقائية للحيلولة دون هذه الفتنة التي لا تتأكد هذه المرة سوى بإشهار عفتها بالحجاب، وبتقديس التقاليد، والأعراف التي ترسم لها الوسائل اللازمة للوقاية من الفتنة "[29].

تربط الساردة بين الحجاب، والخطاب الديني المسيطر على الشارع كمنطلق من منطلقات الأيديولوجية النسوية في تقويض مؤسسة الحجاب، واعتباره رمز للقهر، والعنف الأصولي المتشدد في فرض رقابته على جسد المرأة "يقابل التركيز الجنسي المفرط، والاختزال لجسد المرأة، قمع له يبلغ أقصى درجات الشطط والقسوة .فالممنوعات التي تفرض على جسد المرأة دينيا، ومدنيا أشهر من أن تعرّف قانون المجتمع في أشد وجوهه قمعا، منقوش منذ الطفولة على جسد المرأة، في حركية هذا الجسد، وتعبيراته، ورغباته جسد المرأة المختزل إلى بعده الجنسي هو عورة يجب أن تستر، وتصان وتحمى .وهو قبل ذلك ملكية الأسرة ومن ورائها المجتمع، أسرة الأب في البداية، ثم أسرة الزوج فيما بعد، ليس للمرأة سلطة على جسدها "[30]، تقول الساردة "فهذا ما ألقى به الأصوليون في أوجه وسيقان الفتيات اللواتي يتلخص ذنبهن الأوحد في كونهن تجرأن على تحدي الشارع من دون حجاب"[31]. فتعرض الفتيات إلى العنف حسب الساردة كان بسبب تحديهن للمجتمع المحافظ، وعدم ارتداء الحجاب في وقت تسيطر فيه القوى الأصولية على المشهد الاجتماعي، والثقافي، والديني في الجزائر، فارتداء الحجاب كانت "تدعو إليه

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

الجماعات المتطرفة بجميع الوسائل بما في ذلك العنف (الجزائر السودان مصر)، وأصبح على المرأة أن تحيا من ورائه إن أرادت استعادة كرامتها واحترام الناس لها، وتفادي تكفيرها ووصفها بالمروق"[32]. وبذلك تكشف الساردة عن صراع بين الخطاب الأصولي، والخطاب العلماني، هذا الأخير الذي جعل من "قضية الحجاب رمزا للرجعية، وميدانا للصراع مع التيارات الفكرية المناهضة في ايديولوجيتها، ليصبح الحجاب رمزا لهذا الخصم، والإطاحة به نوع من الإطاحة بخصم تقليدي عنيد، وهذا ما يؤكد أن الحجاب يحمل شحنة رمزية عالية جدا، حيث أن الاختلاف في الحجاب هو اختلاف في الهوية أكثر من كونه اختلافا في المظهر"[33].

خاتمة :

تنوعت المقاربات النسوية لمؤسسة الحجاب الشرعي التي كانت تصب كلها في رفض الحجاب، وقد ارتبط في الفكر النسوي بظاهرة القمع والتشدد الاجتماعي، و الأصولي ذلك أنه ينظر الى المحجبة على أنها ضحية اضطهاد أسري من نوع ما، حيث يتم تأطير الحجاب على أنه قطعة قماش مفروضة على النساء من خلال دينها وثقافتها .

لم يخرج الخطاب السردي النسوي الجزائري المكتوب باللغة الأجنبية من بوتقة هذه الايديولوجيا، فالكاتبات النسويات الجزائريات اتخذن موقفا رافضا له، بل والنظر إليه نظرة ازدراء و احتقار، وربطه بالمرجعيات الأبوية وبالفكر الأصولي، وبما تحمله هذه المرجعيات في نظر الفكر النسوي من مفاهيم الاضطهاد، والعنف ضد المرأة .

المصادر :

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

1. آسيا جبار، بوابة الذكريات، تر: محمد يحياتن، سيديا، دط،2007.

2. مليكة مقدم، المتمردة،المركز الثقافي العربي، بيروت، دط، دت.

المراجع:

1. آمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية والإسلامية دراسة جندرية، المدار الاسلامي، بيروت، ط1، 2007.

2. أميمة أبو بكر، لماذا نحتاج إلى نسوية من منظور إسلامي؟ ضمن كتاب النسوية والمنظور الإسلامي: آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر.

3. باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1981

4. جنيدي عبد الرحمان، تمثلات الحجاب بين الدين والإيديولوجيا، حوليات جامعة الجزائر1، العدد33، ج2/جوان 2019.

5. حيرش سمية، الحركات النسوية بين الخطابات العلمانية والإسلامية، المؤتمر الدولي حول خطاب النسوية والثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، مارس 2014، ص49.

6. حيرش سمية، الحركات النسوية بين الخطابات العلمانية والإسلامية، المؤتمر الدولي حول خطاب النسوية والثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، مارس 2014.

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

7. خديجة صبار، الإسلام والحجاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط 1، 1994

8. خديجة صبار، الإسلام والحجاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1994.

9. رجاء بن سلامة، بيان الفحولة، أبحاث في المذكر والمؤنث.

10. رجاء بن سلامة، نقد الثوابت.

11. رجاء بن سلامة، نقد الثوابت، آراء في العنف والتمييز والمصادرة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2011.

12. زهية جويرو، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والاسلامي ضمن مؤلف جماعي، إشراف بسام الجمل، مؤمنون بلا حدود، أكدال، الرباط.

13. زهية جويرو، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي دراسة مقارنة ضمن مؤلف جماعي النسوية الإسلامية، إشراف بسام الجمل، مؤمنون بلا حدود الرباط، أكدال المملكة المغربية، 13 يونيو 2016.

14. سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002.

15. عايدة الجوهري، رمزية الحجاب، مفاهيم ودلالات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007.

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

16. عايدة الجوهري، رمزية الحجاب، مفاهيم ودلالات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007.

17. فريدة النقاش، حدائق النساء، دار المدى، دمشق، ط1، 2012م.

18. فهمي جدعان، خارج السرب، بحث في النسوية الإسلامية الرافضة وإغراءات الحرية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط2، 2012.

19. مصطفى الغرافي، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي دراسة مقارنة، بحث محكم، مجلة مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، 2016.

20. مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط9، 2005.

21. نادية التازي، التذكير والتأنيث سلسلة مفاهيم عالمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005.

22. نوال السعداوي وعايدة الجوهري، في حوار حول الأنوثة والذكورة والدين والإبداع، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2014.

23. نوال السعداوي وعايدة الجوهري، في حوار حول الأنوثة والذكورة والدين والإبداع، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2014.

24. هبة السيد محمد عبد الحافظ، النسوية وإشكاليات التأويل المعاصر للنص الديني، رؤية نقدية، المؤتمر السنوي الدولي الرابع لقسم الفلسفة

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

رؤى إبداعية في هيرمنيوطيقا الزمن، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مجلد 04، العدد02، 2018.

[1]هبة السيد محمد عبد الحافظ، النسوية وإشكاليات التأويل المعاصر للنص الديني، رؤية نقدية، المؤتمر السنوي الدولي الرابع لقسم الفلسفة رؤى إبداعية في هيرمنيوطيقا الزمن، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، مجلد 04، العدد02، 2018، ص1347.

[2]حيرش سمية، الحركات النسوية بين الخطابات العلمانية والإسلامية، المؤتمر الدولي حول خطاب النسوية والثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، مارس 2014، ص49.

[3]سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص236.

[4] زهية جويرو، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والاسلامي ضمن مؤلف جماعي، إشراف بسام الجمل، مؤمنون بلا حدود، أكدال، الرباط، ص33.

[5]حيرش سمية، الحركات النسوية بين الخطابات العلمانية والإسلامية، المؤتمر الدولي حول خطاب النسوية والثقافة العربية الإسلامية المعاصرة، مارس 2014، ص46.

[6]مصطفى الغرافي، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي دراسة مقارنة، بحث محكم، مجلة مؤمنون بلا حدود، قسم الدراسات الدينية، 2016، ص15.

[7]زهية جويرو، الدراسات الدينية النسوية في المجالين المسيحي والإسلامي دراسة مقارنة ضمن مؤلف جماعي النسوية الإسلامية، إشراف بسام الجمل، مؤمنون بلا حدود الرباط، أكدال المملكة المغربية، 13 يونيو 2016، ص42-43.

[8]أميمة أبو بكر، لماذا نحتاج إلى نسوية من منظور إسلامي؟ ضمن كتاب النسوية والمنظور الإسلامي: آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ص04.

[9] خديجة صبار، الإسلام والحجاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط 1، 1994، ص 87.

[10]آمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية والإسلامية دراسة جندرية، المدار الاسلامي، بيروت، ط1، 2007، ص389.

[11]نادية التازي، التذكير والتأنيث سلسلة مفاهيم عالمية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص40.

[12]رجاء بن سلامة، نقد الثوابت، آراء في العنف والتمييز والمصادرة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2011، ص ص38-39.

[13] فريدة النقاش، حدائق النساء، دار المدى، دمشق، ط1، 2012م، ص5.

[14]باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص79

[15]جنيدي عبد الرحمان، تمثلات الحجاب بين الدين والإيديولوجيا، حوليات جامعة الجزائر1، العدد33، ج2/جوان 2019، ص483.

Cadernos de Pós-Graduação em Direito Político e Econômico
Published by: Centro de Estudos Acadêmicos Press
ISSN: 1678-2127
Volume 26 *Issue 1,* 2026
Website: https://ceapress.org

[16]آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص183.

[17] المصدر نفسه، ص194.

[18]نوال السعداوي وعايدة الجوهري، في حوار حول الأنوثة والذكورة والدين والإبداع، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2014، ص12.

[19] عايدة الجوهري، رمزية الحجاب، مفاهيم ودلالات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007،ص162.

[20]آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص192.

[21]آسيا جبار، بوابة الذكريات، ص198.

[22]مليكة مقدم، المتمردة، ص 75.

[23]المصدر نفسه، ص139.

[24] رجاء بن سلامة، بيان الفحولة، أبحاث في المذكر والمؤنث، ص ص74-75.

[25] رجاء بن سلامة، نقد الثوابت، ص38.

[26]مليكة مقدم المتمردة ص139.

[27]فهمي جدعان، خارج السرب، بحث في النسوية الإسلامية الرافضة وإغراءات الحرية، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط2، 2012، ص200.

[28]نوال السعداوي وعايدة الجوهري، في حوار حول الأنوثة والذكورة والدين والإبداع، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2014، ص30.

[29]عايدة الجوهري، رمزية الحجاب، مفاهيم ودلالات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007، ص185.

[30] مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط9، 2005، ص214.

[31] مليكة مقدم، المتمردة، ص225.

[32] خديجة صبار، الإسلام والحجاب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1، 1994، ص78.

[33]انظر خالد بن عبد العزيز السيف، إشكالية المصطلح النسوي، ص159.